خسارة العالم الاسلامي الكبرى

بفقد آية الله الحجة الأكبر السيد ابو الحسن الموسوي

العراق بأسره يساهم في تشييع جثمانه الطاهر

١ — النبأ المفزع

في الساعة السابعة من مساء الاثنين لتسع خلون من ذي الحجة الحرام روع العالم الاسلامي بنبأ مفزع ؛ وخبر مفجع ، اهتزت لهوله دنيا الاسلام ، وارتجت معاهد الدين ؛ ولقد كان مصدر ذلك النبأ مدينة الكاظمية المقدسة ؛ حيث كان يقيم فيها ، موقتاً ، آية الله الحجة الأكبر العلامة السيد ابو الحسن الموسوي الاصفهاني بعد عودته من سوريا ، وأثر استراحته فيها للمباشرة والاستجمام .

لقد فوجيء العالم بنبأ الفاجعة الكبرى بعد حادثة الوفاة بقليل ، حيث أذاعت ذلك محطات الاذاعات في عواصم الغرب والشرق ، واعلنت عن عظم الخسارة ، واثر هذه الفادحة ، ووقع هذا المصاب الجلل ؛ وأشادت بما للسيد الجليل فقيد الاسلام من منزلة سامية في النفوس ، ومكانة ممتازة في قلوب المسلمين كافة ، وأشارت الى خدماته الجلى للدين ؛ ولطلاب العلوم وللأمم الاسلامية في مختلف الظروف والاحوال وأنه ، من أعاظم المجتهدين واكابر العلماء الأعلام الذين يأتمر بامرهم ، ويسير على نهجهم ما يقارب الـ ١٠٠ مليون من المسلمين في أنحاء العالم .

ما ان اذيع هذا النبأ إلا وقد عمت العراق ، عاصمته قبل مدنه وقراه الصيحة ، وشملته الفاجعة ، وهيمن على البلاد الأسى والحزن وخيم عليها الالم الممض بالمصاب العظيم .

٢ — العيد والنازلة الكبرى

وبينما كانت البلاد تعج محتفله تستقبل عيدها الاكبر ؛ ويومها الأغر ، وبغداد « العاصمة » لابسة ابهى الحلل ورافلة بابراد السرور ، وحافلة بمختلف طبقات الموظفين الذين أموها في مختلف جهات القطر وانحائه ، ليشهدوا العيد وليستطلعوا لليوم الباسم في عاصمة الملك ، ومقر الصيد البهاليل من آل هاشم في وسط هذا الهرج والمرج لاستقبال العيد السعيد إذ وقعت الواقعة فانعكست الآية ؛ وانقلب فيها الوضع واضطرب الحال وعمت الفاجعة مختلف الطبقات فابدلت اثواب الحداد ؛ ورايات الفرح برايات الحزن ومعالم الزينة بمعالم الاسى ، وهرعت الجماهير من الناس يسودها الوجوم ويملوها الذهول الى (الكاظمية) حيث لبى الامام الفقيد نداء ربه كما هرع اليها عظماء المملكة ؛ وكبار رجال الدولة ، واساطين الحكم ، وقادة الفكر ؛ ومختلف طبقات الشباب ، وهكذا صارت الجموع الغفيرة تزحف سريعة الخطى نحو مدينة الكاظمية ؛ يدفعها الحزن العميق ؛ ويوخزها الالم المرير .

لقد عجت بغداد بالمناحة وترددت في قصورها قبل اكواخها وهامت الرجال والاطفال والنساء على وجوههاوقد صعقها النبأ وهزها المصاب ؛ وقد اصبحت بغداد بحالة من الذهول لا يتمكن الكاتب القدير من وصفها ؛ ولا المصور من تصويرها ؛ ولا يمكن لصحيفة أن تشرحها .

٣ — توقف الاذاعة

ولقد توقفت محطة الاذاعة اللاسلكية للحكومة العراقية عن البث وعطلت جميع المناهج المقررة التي اعدت للعيد ، وبقيت المحطة لا تذيع لمستمعيها في كل مكان إلا عن اخبار التشييع ؛ وعن موعد نقل الجثمان والمحل الذي وصل اليه الموكب الذي يرافق الجثمان ، ولقد بقي العراق من شماله الى جنوبه لا يستمع الى جميع المحطات ، وهكذا ساد سكان العراق الوجوم وعم القطر الدوي الهائل ... وتعطلت الاعمال . وسدت المحلات واغلقت ابواب المتاجر وتوقفت حركة المرور . وانصرفت الجموع متجهة نحو مدينة الكاظمية . تلهج الصدور وقد نظمت المواكب وارتفعت الاعلام السود وكلها تبكي زعيما فقدته وحارساً كان يسهر عليهم .

٤ — حمل الجثمان

وفي الثامنة والنصف من صباح الثلاثاء كان الصحن الكاظمي يتلاطم كالموج وقد ازدحمت الاكف واستحالت الاعناق

لحمل النعش واستلامه وقد مشت خلفه المواكب تتبعها الجماهير المؤلفة من ابرز شخصيات العاصمة ومختلف وجوهها وسارت متجهة الى الطريق الموصل الى المطار المدني من جانب الكرخ غير ان البغداديين الذين عرفوا بتقديسهم للفضيلة والذود عنها التمسوا اخوانهم الكاظميين ان يشركوهم بهذا المصاب باجراء مراسيم التشييع التي اعدوها فساروا على شارع المرتضى حيث الطريق الموصل الى جسر الأعظمية وهنا لايغالي من يقول ان الوضع الذي كان اشبه بالبعث والحق ان يوم الثلاثاء في بغداد لهو اليوم التأريخي الخالد الذي لم يحدث التأريخ باعظم منه . فقد اصطفت الجنود والشرطة بدافع التقديس الروحي والهيمنة التي تجلل النفس عند ما تشعر بعظمة الحقايق فاخذوا النعش من الجماهير عند خروجهم من فم الجسر وساروا والبكاء يكاد أن يكون جسما ماثلا لمواصلته على طريق انتهوا به المقبرة الملكية مجتازين شارع طه الى باب المعظم والجماهير تختلف من بينهم على النعش حتى انتهوا به الى شارع الرشيد فانقلبت الصفوف واضطربت الاذهان وذب الذهول ينتزع من الناس ارادتهم ساروا سكارى وماهم بسكارى حتى وصلوا الى جسر الملك فيصل وانتهوا به الى جسر الخر وكان الزمن الذي قطعوه سبع ساعات والجماهير التي اشتركت بحمل الجثمان والسير خلفه اكثر من نصف مليون فقد غصت الطرقات على اتساعها حتى لا تكاد تشاهد موطأ قدم . وكان بانتظار النعش مئات من السيارات تحاول أن تتسلمه من الموكب المترجل الذي صمم ان يسير به مشياً على الاقدام الى المحمودية غير ان الرجال الأكفاء من المهيمنين حاولوا بلباقة اخذه وحمله بالسيارة الخاصة التي اعدت للنعش وقد تبرقعت بالسواد .

٥ — ممثل البلاط في التشييع

وقد مثل حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني وصاحب السمو الملكي الوصي وولي العهد الأمير عبد الاله المعظمين في تشييع الجثمان معالي السيد احمد مختار بابان رئيس الديوان الملكي العامر ومعه سعادة رئيس التشريفات الملكية .

٦ — اليوم الذي لا تنساه بغداد

حقاً لقد كان يوم فقد الامام الموسوي وتشييع جثمانه يوماً عظيما . سوف لا تنساه بغداد ولا تغيب عن بالها وستبقى تتحدث عن رهبة هذا اليوم وعظمته وما حدث فيه من انقلاب عظيم الشأن . خطير من جميع الجهات . وليس بالمستغرب وقوع ذلك كله . فالفقيد انسان عرفه العالم الاسلامي علماً من اعلام المسلمين وقائداً دينياً يقتدي برأيه الملايين من البشر فلا بدع اذ اظهرت بغداد كامن حزنها واعولت وضجت فانها من العواصم التي يعتز بها الدين الاسلامي ومواقفها المشرفة التأريخية في تأييد الدين وزعمائه قد سجلها اصدق التاريخ .

٧ في جسر الخر

ولقد كانت العشائر المحيطة ببغداد القريبة من العاصمة قد تجمعت وهي تحمل رايات الحزن وشعار الأسى بعظم المصاب الذي اشعرها وكلها متحمسة تحاول ان تنقل الجثمان الى مدينة كربلا على الرؤوس وان لا يفسح المجال لنقله في السيارات . كل ذلك اداءً منهم لبعض الواجب المحتم عليهم لزعيم عظيم من زعماء الدين وأحد خدام شريعة سيد المرسلين ، وفي هذا الموقف الثاني اضطر الكثير من عظماء البلد واكابر الأعلام الى التدخل في الأمر لحمل هذه الجموع المحتشدة على الموافقة بنقل الجثمان في السيارة المذكورة . وبعد جهد جهيد حمل الجثمان وهي تسير على مهل وخلفها ارتال السيارات التي أقلت وجوه العاصمة وعدداً جماً من الوزراء السابقين .

٨ — الجثمان في الطريق

لقد احتشدت العشائر طول الطريق بين بغداد — كربلا بقصد اسطاره واداءً لفرض الواجب الديني ، ولقد ظهرت المحمودية برمتها نساءً ورجالا فهرعوا على الجثمان وانزلوه من السياره بعد ان قطعوا الجبال وساروا به ثلاث كيلو مترات الى ان خلصوه منهم باستعطاف وهكذا في القرية المصرية فالاسكندرية فالمسيب حتى كربلا .

وكانت مئات السيارات تقل آلاف المشيعين من الحلة الى القرية العصرية الواقعة بين المحمودية والاسكندرية فلقد شوهد سكان الحلة باجمعهم الزعماء والاشراف ومختلف طبقاتهم كما شوهد مجموع ابناء الطائفه الاسرائيلية في الحلة قد اجتمعوا وحضروا التشييع برفقة الحليين . كما وصل الى قريب بغداد وفود الديوانية وعفك والشامية والحيره وابو صخير والنجف والسماوة وكربلا والدغارة والرميثة وغيرها من مدن العراق . فلقد بلغ عدد السيارات التي اتبعت الموكب اكثر من الفي سيارة بالاضافة الى العشائر المجتمعة على طول الطريق رجالا ونساءاً واطفالا .

ولقد تأخر الجثمان في كل من المدن التي مر عليها تلبية لرغبة والحاح اهليها الكرام . وكان الموكب كلما دنا من قرية او ناحية او قضاء يخرج اهاليها بكاملهم فيتبعونه الى كربلا . وقد استقبلت اهالي كربلا الجثمان من المسيب وهناك تجمعت وفود الألوية العراقية يتقدمهم العلماء الاعلام ورجال الحكومة ومتصرف اللواء السيد طاهر الفيضي ومدير الشرطة السيد محمد نوري الحداد .

٩ — في كربلا

ولقد كانت مدينة كربلا كما كانت مختلف البلدان العراقية قد تعطلت فيها الاعمال وخرجت وهي صارخة مولولة قد نشرت اعلاميا السود والرايات التي تعرب عن الاسى العميق. واستقبلت الجثمان وهي بهذا الشكل المفجع فاخذته من حامليه فاتجهت به الى حرم سيدنا العباس ومن ثم الى حرم الامام الحسين (ع) وكان دخوله في الساعة السابعة والنصف مساءاً فامتلأت كربلا وغصت بالجماهير .

١٠ = الى النجف

أما في طريق كربلا النجف ، فلقد كانت عشائر بني حسن ومعظم النجفيين وغيرهم قد انتشروا على طول الطريق وكلها قد نشرت الاعلام السود واعلنت الحداد وترى لصراخهم رنة في تلك الاجواء المترامية الاطراف تنتظر توديع العميد وتستطلع ذلك الجثمان الذي اودع فيه سر عميق من اسرار الدين ولسان ناطق من السنة شريعة سيد المرسلين

وتحرك الموكب من كربلا في الساعة التاسعة صباحاً ومشى يجلله الحزن متجها الى النجف يتهادى النعش بين تلك الجموع الغفيره التي تجمعت من مختلف المدن وكان باستقباله سعادة قائمقام النجف في خان الحماد يشرف على الوضع حسبما تقتضيه المصلحة ووصل النجف في الساعة الثالثة بعد الظهر .

١١ — في النجف

أما في النجف (فالبيان) لا يحيط بوصف ما حدث فيها من انقلاب ولو اتيح لنا ان نخصص عدداً لما أتينا على بعض ما جرى من تأثر تجاه هذا الحادث الجلل والخطب الفضيع . لقد باتت النجف في الليلة الاولى والثانية : مظلمة معموله صارخه مضربة عن الطعام والشراب تتحدث عن هول هذا المصاب وعن فداحة هذا الخطب

وما كان صباح الأربعاء الموافق ٦ / ١١ / ٤٦ إلا وقد نشر سعادة القائمقام السيد عباس البلداوي منهج تشييع الجثمان فيما يخص النجف ؛ وكان لهذا المنهاج بعض الأثر في تنظيم روح الجماعات التي ترافق العاطفة على الأكثر فكان الوضع الذي وصل اليه سعادته بازراً له أثره الطيب على تنظيم الصفوف . فقد امتدت الشرطه الخيالة على طول الطريق وتوجهت مئات السيارات لاستقبال النعش إلى — خان الحماد — وهناك حضر كبار العلماء الاعلام ومختلف طبقات النجفيين واعضاء الهيئات العلمية والمؤسسات الثقافية والأدبية في النجف وفي مقدمتهم سعادة القائمقام وكبار الموظفين في القضاء . وعندما وصل الجثمان استقبل من الجميع بالتكبير فصعد الناس انفاسهم وبكوا فقيدهم بكاءً لا يوصف .

لقد وصل الجثمان الى — الحنانه — وكانت الجماهير ممتده منها الى الصحن الشريف ، فحمل على الرؤس بين التهليل والتكبير ولم يصل الى الصحن الحيدري المطهر الأبعد ثلاث ساعات ، وبعد أداء مراسيم الزياره دفن في مقبرته الخاصة في الصحن الشريف ؛ ولقد كان منظر الجماهير : عظيماً يدهش العقول ويحير الألباب فقد اصطدمت فيه العاطفه مع المنطق واندهل الجميع ذهولاً لا يوصف . وكان العلماء الأعلام وأولاد الفقيد وأحفاده يقبلون التعازي .

١٢ ــ المواكب في يوم التقصير

لاندري كيف نصف حرارة قلوب الجماهير التي اضطرمت في ذلك اليوم والتي بقيت تضطرم الى هذا اليوم فقد خلعت وقارها وسارت تعرب عن ألمها المحض بأنا شيد محزنه ؛ وكانت المواكب أمام النعش وخلفه نذكر منها ماعلق بالذهن [١] خروج كافة الأطراف الخمس في النجف وسائر الاصناف [٢] موكب الدراويش [٣] موكب الكاظميه [٤] موكب الدغاره [٥] موكب الكوفه [٦] موكب الحيره [٧] موكب السهيلية [٨] موكب الشامية [٩] موكب الديوانيه [١٠] موكب ابوصخير [١١] موكب السماوه [١٢] موكب بغداد [١٣] موكب الحمزه (١٤) موكب الفيصليه (١٥) موكب النعمانيه (١٦) موكب الحله (١٧) موكب اطويريج (١٨) موكب الصويره وغيرها من المواكب التي فاتنا ان نذكرها لكثرتها اقيمت واستمرت المواكب بعد يوم الدفن تنهال على النجف فكان منها موكب الهويدر وبعقوبه وكلها تقصد مركز الفاتحه الكبرى التي للفقيد وتؤنبه باللغتين الدارجه والفصحى ؛ وأهم هذه المواكب موكب العلماء الذي تكون في مدرسة الصدر وقد ضم مجموعة العلماء وأهل الفضل .

١٣ ــ النجف والوفود

لا أريد ان اصور موقف النجف من الوفود وما أبدته من شهامة ونبل وما قامت إلا بالواجب المحتم عليها ، فقد اخذت مختلف الطبقات تستقبل اولئك الضيوف الأكارم استقبالاً حاراً وفيهم كبار الرجال والعلماء والزعماء والوجوه والاعيان لاستراحتهم من جراء العناء الذي شهدوه في هذا التشييع الذي استدام ثلاثة أيام ، وليس في استطاعتنا ذكر اسمائهم ولامقدار عددهم فلم تبق شخصية لم ترافق الجثمان وتصل الى النجف .

١٤ ــ المآتم

ولقد اقيمت في النجف مئات المآتم وكلها حاشده بالنجفيين وبغيرهم من الوافدين من الجهات ، وأول فاتحة اقيمت من قبل آل الفقيد في الجامع الهندي الشهير ، وتلتها الفاتحة التي أقامها الزعيم السيد محسن أبوطبيخ ، وفي المساء أقامها ابن الحجة وكذا أقام سماحة الامام الحجة الشيخ عبد الكريم الزنجاني فاتحة عظيمة في (جامع الأنصاري) تباري فيها الشعراء والخطباء ، واقامت جمعيه منتدى النشر فاتحة في خان دار الشفا عند مدخل السوق ، واقامت جمعية التحرير الثقافي فاتحة جليله في مركز مؤسستها ؛ وأقام آية الله الحجة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء فاتحة واسعة في (مدرسته العلمية) ، وستقوم جمعية الرابطة العلمية بحفلة تأبينيه كبرى يتباري فيها أعضاء هذه المؤسسة في تعداد مزايا الفقيد وكذلك أقامت سائر الاصناف الفواتح التي زادت على المائة وستقام مثلها أضعاف هذه الفواتح .

والكوفه كما يعلم الجميع هي جزء من النجف فقد شاطرت مدينه الفقيد بكل شعورها وحزنها واقامت الفواتح في كل بيت وجامع واهمها الفاتحة الكبرى التي اقيمت باسم البلاد عامه في جامع (الملا) وقد القيت فيه المرثية العصماء لشاعر الكوفه (البازي) وكذا في دار فضيلة الشيخ كاتب الطريحي وقد اقيمت في سائر انحاء الفرات الاوسط فالحالة في النجف كما هي في البصره . وفي بغداد كما هي في الناصريه وفي الكوت كما هي في العماره . وفي الديوانيه كما هي في ديالى وهكذا فقد اصبحت البلاد كلها مآتم كانها في محرم جديد .

١٥ = ممثل صاحب الجلالة والوصي المعظم

وفي صباح يوم الاحد ١٠ / ١١ / ٤٦ وصل النجف صاحب السعادة الاستاذ السيد طاهر القيسي متصرف لواء كربلا لقراءة الفاتحة . وتقديم التعازي الى العلماء الأعلام واسرة الفقيد بالنيابة عن حضرة صاحب الجلالة الهاشميه الملك المعظم وصاحب السمو الوصي وولي العهد حفظها الله . فقام بواجبه حق القيام وتقبل حضرات العلماء التعازي وقابلوه بالشكر والدعاء لحضرة صاحب الجلالة وأوصيه الأمين . وقد عاد سعادته الى كربلا في اليوم نفسه

١٦ ــ برقيات التعازي

لقد تسلمت ادارة هذه المجلة مئات البرقيات التي هبطت عليها

وم وفاة الفقيد وبعده من مختلف مدن العراق بمعزية العلماء الاعلام واسرة آل الفقيد وليس بوسعنا نشرها ولا إثبات أسماء اصحابها لضيق المجال وانما نكتفي بهذه الاشاره مقدرين للجميع عواطفهم الدينية المشكوره كما وصلت عشرات البرقيات من خارج قطر وفي مقدمتها برقية صاحب الجلالة شاه ايران الى آية الله كاشف الغطاء الزعيم الديني واليك نصها والتعريب :

جناب حجة الاسلام كاشف الغطاء

بمناسبة ضايعه مؤلمه دركذشت مرحوم آية الله أصفهاني أعلى الله مقامه مراتب تأثر وتأسف خودمان رابجناب عالي وبوسيله آن جناب بعموم علماء أعلام وبطبقات مسلمين ان حدود براز ميداريم سايد جناب بعالي مستدام باد

شاه

١٥/٨/٢٥

واليك الترجمة باللغة العربية .

جناب حجة الاسلام كاشف الغطاء

بمناسبة الخسارة المؤلمة التي جرت للمرحوم آية الله الأصفهاني أعلى الله مقامه نقدم لحضرتكم ولعموم الاعلام بوسيلتكم ولطبقات المسلمين في تلك الحدود تأسفنا وتأثراننا ادام الله ظلكم .

واليك ترجمة الجواب

أعلى حضرة شاه ايران خلد الله ملكه

برقيتكم في تعزيتنا وتعزية عموم العلماء وطبقات المسلمين في تلك الحدود في فاجعة المرحوم آية الله الاصفهاني قدس الله أوجبت مزيد الشكر والدعاء لكم منا ومن عموم الطبقات .

محمد الحسين كاشف الغطاء

١٧ - شعور ايران نحو الفقيد

من الشعوب الاسلامية ذات الأثر نحو تقويم الدين الشعب الايراني الكريم ؛ فقد أظهر كامن شعوره تجاه الفقيد حكومة وشعباً وعطلت الدوائر الرسمية أربعة ايام رسماً حداداً على الفقيد كما ان الشعب الايراني شاطر القطر العراقي النبيل بخسارته الجسيمه .

١٨ - الطوائف والمذاهب الدينية الأخرى

مما يبعث فينا روح الاعتصام بالحقيقة يقظة الطوائف وأرباب الملل والنحل من المذاهب الأخرى كاليهود والنصارى والصابئة وما أبدوه من التأثر تجاه هذا الفادح العظيم ومشاطرتهم للمسلمين بفاجعتهم .

فقد قام فريق منهم باجراء المراسيم الدينيه على طريقته وعقيدته في معابدهم كما اعربوا عن ذلك ببرقياتهم التي وصلت النجف وادارة هذه المجلة وهي تتضمن أحر التعازي ؛ وقد وصل النجف وفد من الاسرائليين في الديوانيه رافق الجثمان من المسيب حتى (كربلا فالنجف وآخرجاء بعديوم الدفن من الحله مؤلف من ١٥ سياره يقل شخصيات اليهود ، وفي ١٣ / ١١ / ٤٦ قدم النجف وفد من بغداد مؤلف من سيادة الحاخام ساسون خضوري رئيس الطائفة الاسرائيليه ببغداد ، والحاخام روفائيل اسحق حييم رئيس المجلس الروحاني ؛ والحاخام سلمان حوكي عبودي رئيس المحكمة الدينية الاسرائيلية ، والحاخام داود عزرا مضمي عضو المجلس الروحاني ، والياهو حييم توفيق رئيس المجلس الجسماني والاستاذ سليم خبازة سكرتير ادارة الطائفة الاسرائيلية ببغداد وكان في استقبالهم جمع من وجوه النجف واعيانها يرافقهم من الحلة سيادة الوجيه السيد مرزه القزويني فتصدر دار الفقيد وهناك قام سيادة الحاخام الاكبر فالقى كلمة بالعبرانية ، وبعد ان أتم كلمته ألقى الاستاذ اليعقوبي بالنيابة عن اسرة الفقيد فشكر هذا المجيء واعرب فيه عن شكر الاسرة وتقديرهم على الجهود التي بذلوها والتجشم الذى لاقوه طول الطريق . وبعده قام سكرتير الطائفة فالقى كلمة بليغه نمت عن ارتفاع في النفس واليك هي : أيها السادة الاعلام .

باسم هذا الوفد الخاشع الممثل للطائفة الاسرائيليه ببغداد برئاسة سيادة الحاخام ساسون خضوري نتقدم لحضراتكم بالشكر الجزيل على احتفائكم بنا واستقبالكم ايانا بمثل هذه العواطف الأخويه النبيله إن هذا الوفد الذي يتشرف اليوم بزيارة هذا

البلد المقدس إنما جاء يحمل شعار الحزن والأسى التي يشاركم بها ابناء عمومتكم ومواطنوكم المخلصون ابناء الطائفة الاسرائيليه .

ان رزأكم بوفاة الأمام أيها السادة الأفاضل إنما هو رزؤنا ومصابكم بفقده مصابنا فقد طالما سمعنا بذكر الامام الجليل حجة الاسلام وآية الله أبي الحسن الموسوي طيب الله ثراه .

فنحن أحوج الى أمثاله من المصلحين لاعلاء كلمة الله ونفخ روح الالفة والتضامن بين مختلف عناصر الشعب العراقي الكريم .

فعزاءً أيتها الامة الكريمة بفقد الامام أبي الحسن قدس الله سره ؛ وعزاءً أيها النجف الاشرف الذي ضمّ ثراه ذلك الجثمان الطاهر . وختاماً تقبلوا سادتي هذه العواطف الصادرة عن قلوبنا المخلصه والله يتولاكم ويتولانا بعين عنايته إنه السميع المجيب .

وخرج الوفد قاصداً اية الله كاشف الغطاء فزاره في (مدرسته العلميه) وهناك وجد الوفد عظمة الدين وسموه فقد افاض عليهم الشيخ حفظه الله باسلوبه المعروف وروحيته القدسيه من الكلمات التي ملكت مشاعرهم وهيمنت على احساسهم ؛ وزاروا بضمنه ذلك المعهد الاثاري الكبير بجنب المدرسة فاندهشوا لما لاقوه من كثرة المخطوطات والآف المجلدات ؛ ثم قصدوا دار الوجيه الكبير الحاج عبدالرزاق شمسه فاخذوا استقرارهم وتناولوا شتى الفواكه والشاي ، ثم خرجوا الى دار معالي الحاج محسن شلاش حيث اعدّلهم الغداء وهناك كان باستقبالهم جمع من الوجوه يرافقهم صاحب البيان والاستاذ البازي فرحب بهم معاليه ترحيباً جميلا شفعه بكلمات مأثورة وآيات من الكتاب العزيز وأفهمهم عن قيمة هذا المجيء باسلوب فخم لانستكثره على مثل معاليه ؛ وقام الاستاذ عبد المنعم العكام فالقى كلمة قيمة وسافروا في الساعة الرابعة مساءً من يوم الاربعاء تواً الى بغداد .

١٩ - الفقيد والادباء

في ذلك اليوم الرهيب تشاهد كل أديب أخذ يصعد أنفاسه على الفقيد ففي ساعة سير الجثمان إرتجل الاستاذ الشيخ علي البازي تأريخاً للفقيد كان آية في الابداع بالنظر لارتجاله واليك هو :

قد هتف الروح ونادى صارخاً ... ابو علي قد قضى بحر الندى
فياله من فادح أرخ (بـــه ... تصدعت والله ارکان الهـدى)

وهناك أخذ ينظم الاستاذ الشيخ عبد الغني الخضري قصيدة متأثراً بعظم المصاب واليك من أبياته التي بعثها الناعي الحال :

أنسى من الماضين كل مخلد ... وقضى على الآتين جيلاً جيلا
خرّيت فقه قد وعى في صدره ... القرآن والتوراة والانجيـــلا
وحفيظ دين الله عن متلاعب ... فرطاً وكان الحافظون قليـــلا
لولا الحسين ابو حليم لم تجد ... هذي النفوس الى الهدى سبيلا
هو آية الله التي نزلت على ... فرق الشعوب لكي تكون دليلا
وبفترة الرسل التي طالت بنا ... هبطت لارشاد الانام رسولا

وكان يرافق الجثمان من بغداد الشاعر الأديب السيد جواد أمين الورد حتى ساعة الدفن فالقى مرثيته التي صعدها في الطريق وهو يشاهد الجثمان واليك هي .

لما نعيت تزعزع الاسلام فرقا ... وتأطأ لشريعة هام
نبأ له اصطكت مسامع كل ذي ... سمع وقد مادت له الاعلام
فاذا الارامل حائرات وله ... تبكي وتندب حولها الايتام
جمدت مدامعها لهول مصابها ... فبكاؤها الآهات والآلام
واذا الاكف تريد لدم صدورها ... حزناً ثناها في الصدور ضرام
واذا ارادت للكلام وسيلة ... عقد اللسان فما هناك كلام
فلذاك رحت ترى الجميع بدهشة ... وكانهم من هولها اصنام
ولقد رايت وما رايت عجيبة ... طوداً على ايدي الرجال يقام
ام ذلك الشمس المنيرة غيبت ... عنا فساد المشرقين ظلام
ام ذاك بدر قد تعاوره الردى ... وعدا الخسوف عليه وهو تمام
ام بحر علم غاض عن وراده ... فاذا قلوب الناهلين اوام
ماذا السؤال فقد مضى علم الهدى ... وجنت جنايتها به الايام
جادت به فذاً فكان لجودها ... حسن الثنا والفضل والانعام
واليوم عادت فاستعادت جودها ... فعلى الوديعة والوديع سلام
ياراحلا والعيد ينشر ظله ... في العالمين وثغره بسام
تترقب الاخيار طلعة صبحه ... ليكون خلفك للصلوة زحام
وليوسعوا كفيك تقبيلا فقد ... كانت لهم كالسحب وهي سجام
ولكي ينالوا نظرة إمن مقلة ... سهرت عليهم والعيون نيام
فاذا صباح العيد اغبر قاتم ... وعلى الوجوه من المصاب قتام
واذا الالوف وراء نعشك خشع ... حرى القلوب وللصلاة قيام

ومشوا وراء النعش لم تنبس لهم شفة وقد خانتهم الاقدام
أمشيعيه الى ثراه تمهلوا حتى يودع عزه الاسلام
أمغسليه عليكم بدموعنا غسلا له ان العيون غمام
ولتجعلوا اكفانه اجفاننا اذ لا تقر بدونه وتنام
أموسديه الترب ذي اكبادنا مثوى لمن فقد الهدى ومقام
من ذا اعزي والاسى شمل الورى وبه تساوي العرب والاعجام
وتنادت الدنيا تعزي بعضها فالهند مبدية الأسى والشام
والرافدان مدامع واليت مكة تئب وايران بها آلام
وكذلك الرزء العظيم فانه ان حم عم على الانام فهاموا
أفقيد دين الله ان عزاءنا من بعد فقدك نخبة اعلام
فلقد تواصوا ان يصونوا شرعة كنت الوقاء لها فليس تضام
والكل منهم للشريعة حارس والكل منهم للأنام امام

ورثاه بعد يوم الدفن الاستاذ الشيخ علي البازي بقصيدة عامرة واليك هي :

الا معي ننعى الفرائض والسنن ونبك دما فقد الامام ابى الحسن
الا معي ننعى المعالم والهدى ونبك دعات الحق في السر والعلن
الا معي ننعى المعارف والحجي ونبك زعيما لم يلد مثله الزمن
الا معي ننعى العميد لأمة عليها سواه لم تجد اي مؤتمن
الا معي ننعى الامامة والتقى ونبك فقيداً بالتجلد قد ظعن
له كم يد بيضاء قد عم فيضها البريا فما فيض السحائب والمزن
حمى حوزة الاسلام اي حماية فكان الى الاسلام كالروح للبدن
وكان مناراً يستضاء بنوره اذا مادجى ليل الغياهب والفتن
اقيمت به اعلام شرعة احمد كما قد اقيمت بالوصي ابي الحسن
فنكست الاعلام يوم افتقاده ونامت عيون ليس تعرف ما الوسن
فلله من يوم على الدين فادح تدكدكن فيه الشامخات من القنن
ولله من يوم عظيم مصابه به الكبد الآمال واشتعصت المحن
فصار كيوم مات فيه محمد به الخير مافوق البسيطة من حسن
اضيعت به امال افضل امة لها جنة قد كان من امنع الجنن
لقد فاق بالمعروف من كان قبله واتعب من يأتي ولم يدر ما الوهن
فسل عن مزاياه الحسان وفضله وسل عنه ان جن الظلام وعن وعن
تدار تحت الارض الفسيحة عندما دنى حتفه وارتاع من فوقها قطن
فظنوا بان قامت قيامة حشرهم وان الفنا بالاهتزاز قد اقترن
وقالوا لنا هذا من الله منذر بانا بما فيه اصبنا سنمتحن
مضى من الى علياه القت زمامها ملوك بني الدنيا وقيدت بالرسن
مضى وانقضت ايامه وتقوضت وادرج والايمان والجود في كفن
مضى ملجأ العافي وكهف رجائه ومن طوق الاعناق بالفضل والمنن
مضى نائياً عن دسته ومقامه وشيع بالاهات والنوح والحزن
فمن ذا سواه للمنابر يرتجى ومن ذا على كنز المساكين يؤتمن
اذا لم نوجه مدحنا ورثائنا لسيد هذا العصر قل لي اذاً لمن
لقد غاب من عليا نزار عمادها امام الورى حامي الشريعة والوطن
واثكل ابناء العراق وسوريا وايران والبحرين والهند واليمن
ومصر اكتست حزناً وافغان مثلها تنوح وقامت في محاراتها عدن
عظيم اهاج الشرق والغرب نعيه وضعضع ارجاء المواصم والسكن
وقام له الغرب احتراما مؤبناً ولا يبتغي غير المواسات من ثمن
نعى منه اعمالا جساما مقامها جليل لدى اهل الفضاحة والفطن
سيجزى غداً عنها من الله نعمة ويبقى مثالا للانام مدى الزمن
وذكراه للباقين تبقى مناهجاً ودرساً لاحياء المكارم والسنن

٣٠ — الوفد الايراني في النجف

في ظهر يوم الاحد الموافق ١٠/١١/٩٤٦ اتصل الوزير المفوض ببغداد معالي محسن الرئيس مع سماحة الابام الحجة الشيخ عبد الكريم الزنجاني واخبره بان الوفود الايرانية الاربعة المؤلفة من ممثل العرش والهيئة العلمية والحكومة والصحافة اولها يمثل جلالة امبراطور ايران برئاسة رئيس الديوان الملكي في ايران السيد ادیب السلطنة حسين سميعي ، ويمثل الوفد الثاني الهيئة العلمية وهو مؤلف من العلامتين الشيخ ميرزا محمد رضا الشيرازي واغا بهاني ، ويمثل الوفد الثالث الحكومة الايرانية برئاسة السيد داود بيرنيا ؛ والوفد الرابع يمثل الصحافة وهو مؤلف من الزميلين السيد دهقان دكتور شاه كار والسيد جلالي ، وقد حملوا معهم هدية امبراطور ايران وهو مصحف خطي ثمين ليوضع على قبر الفقيد . وفي الساعة الثامنة والنصف مساءً دخل الوفد الصحن الحيدري ، وكان قد غص بالجماهير التي كانت في استقبالهم ، وقد أعد لهم منهج خاص بأن يكون في استقبالهم داخل المقبرة الخاصة سماحة الشيخ الزنجاني وسماحة السيد اغا حسين القمي وكبار اسرة الفقيد فقط ؛ وحين وصولهم قدمهم السفير المذكور الى

العلماء الأعلام، وبعد استقرارهم نهض خامة سميي واخرج ورقة تضمنت تأبين الفقيد باسم جلالة شاه ايران وتقديمه التعازي الى العلماء الأعلام واسرة الفقيد وتقدير جلالته للحكومة العراقية وبالأخص لصاحب السمو الملكي الوصي المعظم والشعب العراقي النبيل ، وبعد تلاوته أدخل المصحف الشريف فقام الجميع اجلالا واحتراما له فوضعه بيده على القبر وبعد ان جلسوا ساد الجميع الحداد عشرة دقائق على روح الفقيد ، وبعد انتهائها أجاب سماحة الامام الزنجاني قائلا : ان العاطفة الملوكية في تجليل الشعائر الالهية والتزام جلالته بالاحكام كانت معروفة ومسموعة والآن تجسمت بواسطة هذه الاعمال التي قام بها في ايفادكم هذا المصحف الشريف تذكاراً خالداً لاسلامية جلالته عند كل زائر لهذا المقام فلئن غاب الفقيد بجسمه فان مبدأه قائم في العالم الاسلامي وسنحرص على تطبيقه كل الحرص ونوصي به الامة الايرانية وحكومتها بأن يحافظوا على وطنيتهم واسلاميتهم حتى يكونوا على دين ملكهم الذي تجلت خدماته الوطنية والدينية في هذا الموقف فاستحق جلالته بهذا الشعور الديني والعاطفة الاسلامية شكرنا وتقديرنا كما استحق العراق بموقفه التأريخي في هذه الفجيعة حكومة وشعباً وعلى رأسهم جلالة الملك ووصيه الأمين المعظم شكرنا العظيم وتقديرنا الكبير .

وفي الساعة الثامنة من يوم الاثنين توجه الوفد الكريم الى دار سماحة الامام الزنجاني وشكروا له كلمته البليغة وما وجدوه فيه من روح الامامة . فزودهم الشيخ بنصائح ثمينة حملوها الى جلالة الشاه وفخامة رئيس الوزراء والشعب الايراني وطلب الامام الزنجاني من جلالة الشاه ان يسمح لزوار الاعتاب المقدسة في هذا العام .

وفي الساعة السادسة والنصف من مساء الاثنين (ليلة الثلاثاء) توجه الوفد الى مجلس الفاتحة الذي اقامها الشيخ الزنجاني في جامع الانصاري ـ مسجد الترك ـ فقدموا له تعزية جلالته ومكثوا هناك ساعتين ولم تفتهم تلاوة القرآن الكريم .

٢١ = موقف الصحافة منه الفقيد

لقد قامت في مختلف بلدان الشرق والغرب الصحافة خير قيام بتأبين الفقيد الغالي وتعداد مآثره واخذ صوره واعطاء الصور الصادقة عن يوم الفادح وكان للصحافة البغدادية موقفها المشرف نخص منها الزميلة الغراء [الساعة] وكان قيام الاذاعات الشرقية والغربية باعلان الفاجعة لم يبق عذراً لصحفي ، والغريب جداً ان الصحف الموصلية لم تأخذ عن هذه الكارثة شيئاً في الوقت الذي توفرت بيننا الروابط الدينية واللغوية ؛ وهذا من الغرابة بمكان .

٢٢ ـــ وفد علماء بغداد

في الساعة الثانية عشر ظهر الخميس قدم النجف الاشرف وفد بغداد المؤلف من أصحاب السماحة والفضيلة والاساتذة (١) الشيخ قاسم القيسي رئيس (الهداية الاسلامية) (٢) الشيخ بهاء الدين النقشبندي مدرس جامع الامام الأعظم (٣) السيد محمد درويش الألوسي مدرس جامع السيد سلطان علي (٤) الحاج جمدي الاعظمي عميد كلية الشريعة الاسلامية (٥) السيد ابراهيم الالوسي قاضي بغداد (٦) الحاج سيعد قاضي بغداد السابق (٧) السيد شاكر البدري مدرس جامع الصاغة (٨) الحاج نجم الدين الواعظ مدرس جامع العدلية .

وكان في استقبالهم جمع من وجوه النجف وادبائها فتهوجوا معهم لزيارة الأمام علي [ع] وبعد اداء مراسيم الزيارة قصدوا مركز الفاتحة وهناك القى الاستاذ السيد شاكر البدري قصيدته الآتية (بغداد) في سورة الاشجان والألم مذ حل فيها مصاب السيد العلم

اعني (ابا الحسن) الحبر الذي شمخت
عليـاه بين شعوب العرب والعجـم

مصابه ألبس (الاسلام) ثوب اسى ... والعيد عاد بثغر غير مبتسم
والدين من وقعه رجت معالمـه ... والعلم اوهت قواه صولة اليتم
جثمانه في سما (بغداد) مرتفعاً ... فوق الرؤوس كمثل الطود في العظم
والناس من حوله صرعى مكبرة ... تموج من دهش كالوله الوجم
كأنها الجيش اذ ضاقت معامعه ... او مثل بحر عظيم الموج ملتطم
سارت جموع بني الاسلام باكية ... من خلفه واساها غير منصرم
تجللت بثياب الحزن ناكسة ... ابصارها هيبة من نعشه الفخم
ما كان في ودها يوماً تودعه ... هذا الوداع بدمع الوجد والسلم (١)
تود لو انها تفدى [أبا حسن] ... بالنفس والمال والابناء والخدم
لكن ذا من امور لا مرد لها ... من الاله ولا منجى من العدم

(١) السدم . الحزن

فاوفدت من رجال العلم نخبتها لكي يواسوا شيوخ العلم من قدم
اخوانهم ابداً في كل مكرمة رغم الاعلى حنقوا عدواً بلاجرم
في بلدة شرفت قدماً بخيرفتى من الجواشم ما حي الظلم والظلم
ولم تزل مجمع الأعلام مرجعهم يأتونها من سهول الارض والأكم
بغداد والنجف السامي مقامهما في وحدة الدين والايمان والعصم
لا فرق [الله] اخوانا موحدة جهودهم في سبيل الأمن والسلم
وكلهم ان دعا داعي (الاخاء) اتوا
من غير ما مهل كالصارم الخذم
لم ينقضوا عهد آي الله [فاعتصموا]
كلا ولم يكذبوا في الفعل والكلم

***

في جنة الخلد روح روحها عطر من التقى والحجى والجود والكرم

وبعده قام الاستاذ اليعقوبي فشكر البغداديين على ماقاموا به من الجفاوه في تشييع جثمان الفقيد وشكر العلماء الوافدين الذين مثلو الهيئات العلميه الدينية في النجف ، وبعدها توجهوا لزيارة العلماء الاعلام وقراءة الفاتحة لروح الفقيد فزاروا الشيخ عبدالكريم الجزائري والسيد محسن الحكيم والحجة الشيخ محمد الرضا آل يس الذي همين عليهم بقدسيته والسيد علي بحر العلوم والامام الزنجاني ؛ وقد استقبلوا في الطريق سماحة الحجة السيد حسين الحمامي فسلموا عليه وشكروا هذا الصدفة وكان في طريقه الى صلاة الجماعة التي الزم بها من قبل أهل العلم في محراب الفقيد الغالي .

وتناولوا طعام الغداء في دار سعادة النائب الوجيه الحاج عبدالرزاق شمسه وناهيك من دار عامرة قامت بمواصلة المكارم في شتى المناسبات ؛ وكان قد حضر المائده مع الوفد النائب الحاج طالب والاستاذ اليعقوبي والخاقاني صاحب البيان والشاعر البازي والسيد علي الهاشمي والاستاذ العكام ، ودار الحديث حول قدسية العالم وشرف العلم ، وبعد ذلك خرجوا مشيعين بمثل ماستقبلوا به من حفاوة الى كربلا .

٢٣ — عطف الفقيد على الهيئات العلمية

لايحيط البيان مهما سما وارتفع بوصف عظمة الفقيد وفهمه لروح الزعامة وتشجيعه لأبناء العلم وتجهيزه لهم العوامل الموصلة الى الغايات والمحفزه الى العمل ، ولقد كان أباً رؤفا لا يفرق بين ابنائه جميعاً فهم في عينه سواء . وفي الفقيد ظواهر لايأتي قلم البيان على تعدادها اذ هي تتسع كاتساع أياديه ومكارمه ، ويكفيه عظمة ان ينفق في كل يوم ألف دينار ويهيئ لكل طالب علم داراً لايقل بدل ايجارها سنوياً عن مائة دينار ولايقل عدد هؤلاء عن الف طالب ؛ ناهيك عن صبره وجلده على مواصلة الفتيا والتدريس والتاليف وأجوبة الكتب ومراقبة الحسابات وإعطاء الشهادات لارباب الفضيله

٢٤ — الفقيد وثقته بصاحب البيان

لست استطيع وصف ثقة الراحل العظيم بصاحب البيان ؛ فقد كنت اصطحبه ساعة أن دخل عليه يستأذنه في إصدار مجلته البيان ، ويطلب من سماحته الارشادات والأهداف التي يجب ان يسلكها ؛ فكان قدس سره يوصيه ويلزمه بتأييد الدين والاسلام والدعاية للفضيلة بكل نواحيها ؛ ويؤكد عليه ان يواصل سيره على النهج الذي سار عليه في ماضيه من البحث والتنقيب . وبعد أن انتهى الوقت المقرر طلب صاحب البيان ان يعرب عن ثقته به تحريرياً فقدم له مايلي :

لما اضطرت الحاجة الى اصلاح الهيئة الاجتماعية من طريق الصحافة والتأليف والنشر انتدبنا حضرة الاستاذ الشيخ علي الخاقاني صاحب الآثار المخطوطه نظراً لما انتهى الينا من توقيف نفسه في خدمة العلم من نواحيه المختلفه حتى بالغ في إتعاب نفسه واجهادها في سبيل التأليف والنشر لاعلاء كلمة الاسلام وخدمة رجاله ممن نسيهم التأريخ أو ذكرهم دون ان يؤدي حقهم لهذا فانا نشكره مادام هو باذل قواه في هذا السبيل العلمي الخيري الشريف وندعو الله تعالى ان يوفقه ويجعله قدوة لأقرانه من فضلاء ابنائنا الكرام

غرة ربيع الاول ١٣٦٤ هـ .

ابو الحسن الموسوي الاصبهاني

قدوم

قدم النجف أول أمس لقراءة الفاتحة ورفع التعازي الى العلماء الأعلام معالي الاستاذ صالح جبر ومعالي الاستاذ السيد جعفر حمندي وسعادة السيد باقر أحمد مدير البرق العام وقد قوبلوا من الجميع بالاكبار والشكر .

قلم التحرير